

من شعر الولاء

٢

لهم الشعر

أبيات مفعمة بالولاء لأهل البيت (عليهم السلام)

مدين الموسوي

كلمة المجمع

حياة مفعمة بالولاءِ نشأ الشاعر ودرجَ في محبوبتها، وشبَّ عن الطوق وهو يتنفس عطر الإمامة، ويرتوي من معين الولاية، فطافت في شرايينه دماً، ونبضت في جسده قلباً، وصارت تكبر معه ويكبر معها، لا يجد نفسه إلا في كنفها، ولا يرى ما حوله إلا من خلالها، فهو من سلالتها روحاً ودماً وأحاسيس، فصارت حبه الذي لا حدَّ له، حبه للحياة، وحبه للناس، وحبه للحرية التي تنفسها منذ نعومة أظفاره، وعاشها في أحضان الغري، يصبح ويمسي مستقبلاً ومودعاً رمزها، عندما يعانق قلبه قبل ناظره الأشعة الذهبية المنعكسة من قبة ومناير قبره الشريف.

وعندما تزحف القلوب قبل الأرجل إلى عرصات كربلاء في كل جمعة حيث الشمم والإباء، وحيث التضحية والفداء، هناك حيث أبو الأحرار وسيد الشهداء ما زال شاهراً سيفه رافعاً صوته يقود الثوار في كل زمان ومكان.

وعندما تتطلق المواكب إلى مقابر قريش في بغداد، لتجدد البيعة وعهد الولاء مع ضحية الأنانية المقيتة والحقد العباسي البغيض، المعذب في قعر السجون وظلمات المطامير، ومع حفيده الذي امتدت له يد البغي والطغيان وهو في ريعان شبابه، لتقضي على نبراس الإمامة وسلالة الشجرة الطيبة.

وعندما تحلّق الأنظار في الأفق تسبقها الأفئدة شوقاً وولهاً إلى أرض سامراء،
حيث يرقد علّمان من أعلام الإمامة طالتهم الأيدي التي طالت آباءهما فأذاقتهما
الموت الزوأم ظلماً وعتوّاً.

وحيث يوجد المنطلق الذي بدأت منه مسيرة الخلاص المنشود، عندما غاب
الأمّل ليبقى أملاً يراود النفوس على امتداد التاريخ حتى يشرق شمساً تجلو حجب
الظلام، وعدلاً يمزق جلايب الجور.

من كلّ ذلك عاش الشاعر حياة رموزه بكل ما تزخر به من عطاءٍ، وبكل أبعاد
واقعها المرير الذي عاشته، قتلاً، وسجناً، وتشريداً، ومطاردة، ومضايقات. حقائق
تجسد عمق المأساة، وترسم أبعاد المعاناة، فكان الشاعر يتفاعل معها وينصهر في
أجوائها، ويعيها حسرة تعتصر أحاسيسه الجياشة، فتنسكب عبر أنامله قصائد
معدّبة وأشعاراً مدماة يطغى عليها الحزن، ويلفها البكاء بدموع ساخنة حمراء.
ومع ذلك، يجد القارئ أمامه شاعراً تغدّى الرفض، فأشهر كلماته رماحاً،
وعباراته سيوفاً وقطرات حبره دماءً أبية ترفض أن تسيل إلا على مذبح الحرية
والكرامة.

لقد عاش الشاعر حياة أوليائه تاريخاً، وعاشها واقعاً، فلقد امتدت المسيرة
بجانبيها: الايجابي متمثلاً برموز الولاية، والسلبي متمثلاً برموز الطغيان، وامتدت
المعركة بين النور والظلام، بين العدل والجور، بين الحرية والاستبداد، حتى يومنا
هذا، وستمند ما دامت الأرض تحمل فوقها أجساداً وتحمل قلوباً.

إن شاعرنا عاش في وطنه حياة الظلم والقهر والاضطهاد والمطاردة والسجون

والتعذيب والإعدام وكل ما في قاموس اللغة من كلمات مأساوية. عاشها لأنه حمل بين جنبيه روح الولاء، ولأنه رفض أن يكون كما يُراد له سوطاً تقمع به الحرية، ولجأماً تكتم به أفواه العدالة، وظلاماً تشدّ به عيون النهار. فلم يجد من وسيلة إلا أن ينزع قلبه ليرحل جسداً وليهجر وطنه متغرباً في الأصقاع، يعذبّه الحنين، وتقطّعه الحشرات الى مرابع طفولته، ومدارج صباه، وملاعب شبابه.

والشاعر عرق نابض في جسد مهترئ ممزّق، ينزف كل دقيقة، فيصبغ الرمال والأفق بالدماء، بينما يقف دعاة الحرية المزيفة، والمتاجرون بالأرواح والكرامات متفرّجين ينتظرون متى تفيض روح ذلك الجسد، ومتى يسكن نبضه، لا لكي يذرفوا عليه دموع التماسيح، بل لكي يقطعوا إصبعه، وينهبوا خاتمه، إنه خاتم الحسين، خاتم الإمامة والولاية المهضومة.

والديوان الذي بين أيدينا نفحة من نفحات الولاء الصادق، وفورة من فورات الحنين، وإطلالة على عالم الإمامة والولاية من خلال نافذة الشعر المطلّة على النجوم.

ونحن عندما نحلق مع قصائده نكتشف حقائق الحياة التي عاشها الأئمة عليهم السلام، وامتداداتها التي نعيشها نحن، حقائق تتحرك في ذواتنا، وتعبّر عن أحاسيسنا التي لم نوفق للتعبير عنها لأنّا لا نمتلك ناصية الشعر كما هي طوع أنامل شاعرنا الكريم.

المعاونة الثقافية

للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

نافلة الولا.

أيها الصارخون حدّ الصمت..
مَنْ ذا الذي يُقرّضني قطرة حبر... أمزجها ببحور الشعر لتسكبها على كل ضفّة
من ضفاف الولا؟
مَنْ ذا الذي يُمهّلي لحظةً.. لأجمع كل الكلمات والحروف والأصدا، ثم أرثها
على قطرة عرقٍ تتحدر من جبين الشمس على موكب الطائفين بقبر الحسين؟
مَنْ ذا الذي يمنحني دقيقة صمتٍ أحشد فيها كل قرون العذاب حول مئذنة
الكوفة، لتردد أصدا عليّ وهو يؤذنُ لصلاة الفجر؟
من ذا الذي يُقرض الله قرصاً حسناً..
فيفسح لي أن أجوز إلى أكام الرماح وضفاف النصال، في محظورة الرفض التابعة
لجعفر بن محمد؟
أمهلوني قليلاً..
سأحشد كل الليالي الحمراء ورائي، وأجرّ الأقمار المذبوحة بحبل مشنقتي،
لأرجم فلول الشياطين المموّهة بالطلاء، والمعقوفة على صُلبان السلام وأوراق
الزيتون.

سأسكبُ كل بحور الشعر على أرتال المقاصل وهي تومئ للمزيد من المتهمين
بآل محمد.

سأقولُ بلاء ما انطوت عليه المسافات الشاحبة قهراً وحرماناً:
إنني أنا الشعر الذي أقول،
وإنني أنا الحزن الذي تفجّ بي شرايين كربلاء.
دعوا خشبتي على كفي.

لا توقظوا كل صوتي .. دعوا بعض هذا الذي لم يزل نائماً.
أتريدون ايها المربطون على حافات التاريخ أن تنشدوا معي؟
إذن أبعادوا عني الشمس قليلاً،
لأكشف وجه العذاب.

أنا كل هذا الشعر .. وبعضني يتممُ بعضي، وكل الذي نضحت به وريقاتُ الآس
عند طلوع الفجر .. كان أنا؛
لأنني أملكُ منذ بدأ التاريخ نثار الصورة التي التقطتها السماء لعلّي وهو يسبغ
الوضوء،

وأجمع كل الأشلاء المنهوبة لأنحت منها تمثالاً لضلوع الحسين،
وأوقظ نافورات الدمع لتغسل وجوه السبايا في كل أرض كربلاء.
إنني أغرُس أرض الشعر زغردةً للقادم البعيد..
ثم أصيخ السمع .. ليمتلئ جوفي من تلمات جعفر بن محمد:
«من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنة».

فتنهمر الأصداء من الأعماق المغمورة بالحب الأزلي.
لهم الشعر .. ولي الحب والولاء.
والحب هو الجنة .. والجنة هي الولاء.
لهم الشعر .. والجنة .. والولاء.

مدين الموسوي
٨ رجب ١٤١٤ هـ

بسمه تعالى

سارية الأمة القادمة

أيدٍ تفيض مع الدماء ولاءاً	حملتك في يوم الفداء لواءاً
فتشير في جسد الحياة بقاءاً	راحت تخوض بك الزمان جلالةً
منها وكان ندى جبينك ماءً	تلك التي روّيت أول بذرةٍ
تركت أكف الهاطلات ظمأً	وسقيتها في ساعة الظمأ التي
حتى غدت تهب الحياة رواءاً	وحياً وكان على يدك رواؤها
يوم النزال عزيمةً ومضاءً	الهمتها وحي الجهاد فأتخمت
لتظلّ في صوت الضلال رثاءً	تخبو المنايا في مواكب عزها
خضلاً يحرك راحتيه عطاءً	تندي بصيحتك الزمان فينشني
اضحت لاكتاف المتية رداءً	وعلى يديها من هداك مشاعلٌ
ومن الضحايا تصنع الأفياء	عادت توشّم بالدماء شموسها
لتكون كأس الظالمين دماءً	تعطي الدماء لأجل دينك فدية

* * *

يا باعث النور البهيج بأمةٍ	عاشت على وهج السنا ظلماء
من بعد ما دبّ الضلال وأصبحت	قيم العدالة بينهم فحشاء
وتناولت كف القوي لترتوي	بدم الضعيف مدامةً صهباء
وتناثرت تحت التراب مكارمُ	وأدأ لتدفن بالتراب حياء
والبغي عاث فلم يعد شبرٌ بها	ألا وضجّ مفسداً وبغاء
وتجمعت ظلم الجهالة حولها	تخفي السنا وتلملم الأجواء
تلك الرؤوس تناولت عن ربها	وغدت تجل حجارة صماء
عاشوا نياماً لا يرون بأعينٍ	نسجت لها كف الضلال غشاء
جعلوا أصابعهم على آذانهم	حتى تعود مداخلأ عمياء
وصغوا الى وحي النفوس يقودهم	نحو الهوى ويشلّهم إعياء
حتى اذا ألفوا الظلام وأدمنت	أبصارهم وجه المتية لقاء

* * *

أشرقت في مهد النبوة منقذاً	تجلو الظلام وتنثر الأضواء
وظلعت تعصف بالضلالة ماحقاً	فتهيج تحت يد الهدى صفراء
وجلوت من تلك الرعاة قلوبهم	وبها حملت رسالة عصماء
من هذه الأنقاض قمت بدعوةٍ	وبعثتهم من موتهم أحياء
وبنيت من تلك الرمال حضارةً	لم تدنها كف الخيال بناء
قرّبت هذي الارض من وجه السما	حتى صنعت من التراب سماء
حلمت بك الدنيا فكنت محمداً	وغدت تضمك رحمة ورجاء

أكبرت يومك فرحةً وعطاء
وحملت من ذكراك ألف ندية
وبكيت نهجك محنةً وعناء
تهب الوجود مسرّةً ورخاء

يا صاحب الصوت الذي أمنت به
إنني تصفّحت الرسالة نائراً
فوجدت جرحك لا يزال مخضباً
من يوم أن واجهت قومك ناصحاً
رفعوا عليك سيوفهم وتضافرت
فدعوتهم للسلم حين تنافخوا
ودعوتهم للحب وهو رسالة
لو كان صوتك بالجبال لهدمت
أو كان وحيك بالبحار لهاجها
لكنهم شهبوا السيوف ضلالةً
فعرجت تقطع بالسيوف سيوفهم
وقصدت أقصى الظالمين بعقره
لتقول إن الحرب سلم خبأت

كل القلوب وأصبحت أصداء
فوق السنين حروفها الخرساء
يهب الجراح كرامةً حمراء
ونشرت فيهم مصحفاً ولواء
كل الأكف تحدياً وعداء
تهب القلوب محبةً وإخاء
من فيضها يرد الكرام سخاء
قلل بها وتناثرت أشلاء
وحي السماء وأصبحت بידاء
ليقتلوك مخافةً وجزاء
كيما تطهر بالدماء دماء
حتى قطعت له يداً حمقاء
تحت السيوف ظلالها الخضراء

واليوم إذ رفعت لواءك فوراً
عادت قريش وعاد في أفنائها
لتعيد شوطك عزةً وفداء
صنم الحطيم يدنس الأسماء

وله على كل الجباه ضرائب
وتألبت كل العروش لصدّها
لكنها تأبى الخضوع وإن سقت
ستظل تحمل للرسالة سيفها
وتعيد صوتك هادياً ومحدّراً
إن تأفل الدنيا فسيبك فجرها
وتعود باسمك للعدالة صيحة
لما يفيض على العطاش سقاء
حتى تزيل رسالة سمحاء
بدمائها وجه التراب نقاء
لتضمّها كل الجراح دواء
كل الطغاة وإن غدت صمّاء
ليُطلّ فوق ربوعها وضاء
يُحنى لها رأس الزمان حياء

« صوتي ... وأسماع الزمان »*

أطلّ وجهك قبل الفجر وضّاحا	وراح ينثر وجه الكون إصلاحا
رؤاك جلّ الذي أعطاك عزّته	تزيد من همسات الفجر إفصاحا
زهت فأينع منها الجذب وانبعثت	منابت الورد تهدي الأرض قدّاحا
رسمت خارطة الدنيا ورحت بها	تجوبُ تنثر رَوْحاً منك فوّاحا
قلبت أحزانها شوقاً يؤرّقها	وقبلها ملئت رعباً وأشباحا
أبحرت في أفقها نجماً فكنت لها	شراعها ساعة الجلّي وملاحا
وما نزلت على شاطي الهدى قمراً	إلا وأسرجت من أنوارك الساحا
فأنت في صادق الرؤيا محمّدا	ملأت بالحب أجساداً وأرواحا

* * *

يا هابطاً من أعالي الغيب هل خطفت	برقاً يداك على عرش العلى لاحا
فرحت تمسح وجه الليل عن زمنٍ	هوى مع الظلمات السود وانباحا
لله ما كان يخفي رحمٌ آمنه	من عاصفٍ غمر الدنيا ليجتاحا
وكيف أشرق من ليل الحجاز سنأ	وصار في عتمات الدهر مصباحا
سألت مكة كيف انجاب حالكها	وكيف هلّ عليها الفجر بوّاحا

(*) عيد المولد النبوي الشريف في لبنان.

وكيف صاروا على التاريخ أقحاحا	كيف استحال بداء الغزو سادتها
تطاول الأفق أقماراً وأقزاحا	وكيف من وأدوا الأثنى غدوا قمماً
غدت تمدُّ الى وجه السما راحا	وكيف مَنْ جَلَّ في أنظارها هبلُّ
فهبَّ منها قويم الفكر جمّاحا	وجدت صوتك صحّاها وأيقظها
قيد الزمان وصارت للردى ساحا	لأنت أسوتها إن ضاق في يدها
تزيل عن جفنها سهداً وأتراحا	وانت رحمتها إنْ تغزّها نوبُ
تشقّ بحراً من الأهواء طفّاحا	أتيت ترفعها لله شاهدةً
هوت بها أو لها درب الهوى راحا	ورحت تنقذها من كل هابطةٍ
حتى بنيت لها في النجم أصراحا	رفعته من حضيضٍ كان يطمرها
إليه عشق إذا داعي الفدى صاحا	وقدتها نحو وجه الله يدفعها

* * *

وساقياً بالدماء الطهر ألواحا	يا ناثراً في الرمال السمر سنبله
شيئاً من الرحب يعطي الضيق إفساحا	قصدت يومك أستجديه من ولهٍ
أسخى من الغيث عند الشحّ منّاحا	وكنت أكرم من يعطي بلامنٍ
ما يثقل الجسد الواهي اذا اجتاحا	وقد تراكم في دنياي من وجعي
أريك جرحاً ندي الفيح سيّاحا	أنا المعنّى أنا المقتول من زمنٍ
ولا خشيتُ شباً للدمّ سفّاحا	ما خلّفته أكفّ كنت أحذرهما
مدّت إليه ولا أرتاب جرّاحا	ولا اشتكيت يداً نكراء شامتةً

لكنّ من زعم الإشفاء خلفه
كأنما هي أصوات مزخرفة
كأنما هي أصابعٌ قد اصطبغت
فعاد يحملها مَنْ كان في زمنٍ
نعماك إنّ سيوفاً كنت تصنعها
غدت من الخدر الغافي بأعينها
وتستفيق لتغفو بعد صحوتها
من أين أبدأ والأوراق شاحبة
ما بين صوتي وأسماع الزمان صدى
زوراً تقدم يوم الجدّ طواحا
تلك التي زرعت للموت أرماحا
دماً من الشهداء الطهر نضاحا
لم يدرِ عاد خيال الحق أم راحا
وتنتضيها ليوم المجد مفتاحا
سكّرى تعبٌ من الأوهام أقداحا
وتحسب المدلهمّ الليل إصباحا
تخاف من لفتاتِ الأمس إبطاحا
يذيب حنجرتي الثكلى إذا باحا

أواه بين ضلوعي ألف صارخة
واريتها رغم أنف الصبر فانفجرت
وقد رأتك على صيحاتها حكماً
أيام كنّا وكان المجد يلثم من
نخال أقدارنا تأتي طواعيةً
وأنّ أيّ فمٍ ماحلٍ من شفةٍ
حيث المواكب والأعلام مشرعةً
وحيث كانت رؤوس غثّها أنفٌ
ضجّت تفجّر منها الغيظ ملحاحا
حمراء تحمل للتاريخ إفصاحا
لها تعيد الذي من حقها طاحا
أقدامنا الخطو أنّى مال وانزاحا
الى يدينا تدّرّ الضرع نضاحا
إلاّ يكيل إلينا الفضل مدّاحا
تطوف حاملةً وعداً وإنجاحا
تأبى من الشمس أن تغدو لها ساحا

تظنُّ أنَّ الذي ما قدَّرتَه يدُ
وحيثُ طال مخاضُ كان أيسره
وانجاب عتّا ضبابُ الفجرِ وانبجثُ
خنثى ولدناه لا انثى ولا ذكراً

إلاّ يداها سيزهي الأفقُ أفراحا
أنْ نشهدَ الأفقَ بالميلادِ لمّاحا
أنواره وغزانا الصبحَ مفضاحا
فظ الملامحُ ثرَّ الدمعِ نواحا

أعوذُ بالشهداء الألف من صلفٍ
إني يفجرّني جرحي فأنثر منْ
إني ليأكلني حزني على قممٍ
إني يمزّقني ثأرٌ، يذوبُ بلا
نغفو على خدر الأوهام من مللٍ
تدافعت لتقود الركبَ لَمَلَمَةً
تصنّف الناس حسب الذوق ذاك له
وذاك أقربُ للتقوى وإن عصفت
حتى غدونا هشيماً راح ينثره
لا يصلح القومُ فوضى. لاسراة لهم

إن كُنْتُ في كلمات السرِّ بواحا
قلبي شظايا سرّاً بات صياحا
هوت لتغدو لقعر الذل ضحاحا
يدٍ تثورُ ولا سيفٍ له لاحا
ونغمض الجفن عن ريبٍ ليرتاحا
من الفتاتِ وخاضت بالروى الساحا
شأنٌ وهذا هوى وارتاب وانزاحا
به الغمار وذا ما كان سباحا
عصفُ يوزّع في الآفاق أرياحا
ولاسراة إذا ركب الهوى ساحا

١١ - ١٩٨٥

لبنان

وقفت وفي حلقي شجاً

وقفت على قبر النبي واعيني	تقاربُ أن تأتي عليها دموعها
وارخيت اجفاني لتسكب عبرةً	تفجر من ارض العراق نقيعها
بكيت بها حزنًا لآل محمد	وقد راعني في كل ارض مضيعها
لماذا عفت منهم قبور وغيرهم	تألاً نوراً بالنعيم شموعها
لماذا خبت منهم شمس وغُيبت	بدور مع القرآن كان طلوعها
وقفت وفي حلقي شجاً يستفزني	وقد هُد من تلك العمد ربيعها
أسألكم الزهراء كيف تروعت	عشية خلف الباب رَضت ضلوعها
أسألك عن نار ببابك لم تنزل	تحرّق أكباداً تضرى صديقها
أسألك عن ارضٍ وقد ضم تربها	طهارة اجدات عبيراً تضوعها
فما راعني الأصدى جاوب الصدى	وقد صمّ من تلك القلوب سميعها
هي الآن قاعٌ صفصف غير أنّها	تحشد أملاك السماء ربوعها

* * *

سلاماً أبا الزَّهراءِ ان عصابةً تتالت على إيداك ساء صنيعها
 وإن يداً اعفت قبوراً بطيبةً وباسمك بعد الله زال خنوعها
 لهما من أكف سالفاتٍ وراثَةٍ غداة احاطت بالحسين جموعها
 وإن أكفاً اضرمت باب حيدرٍ بنارٍ وللزَّهراءِ راحت تروعها
 هي الآن تمرى الضرع سماً تدوفه فتقطر من حقدٍ علينا ضروعها
 تبادلنا كأساً بكأسٍ نقيعةٍ فنسكرها حباً ويطغى نقيعها
 لقد رويت منا دماء ولم يزل يطارد أشلاء الملايين جوعها
 وقد قطعت مناً رؤوساً كريمةً وقد اضرمت ناراً ترامى وسيعها
 فمنا بكوفانٍ ابيحت حرائرُ وبغداد ما زالت تسيل صدوعها
 وفي كربلا حيث الزمان تفضمت عراه وقد جلى السماء صريعها
 وفي ارض فح لا تزال جماجمُ معلقة مالت عليها جذوعها
 وقد حسبت أننا إذا السيف حكمت قواعده فينا يطول قطوعها
 وقد حسبت أننا إذا غاب بعضنا واخلى لها درباً يسود جميعها
 وما علمت أننا بقية صرخةٍ تردد في صم الزمان رجيعها
 وأنّا غرائس ثابتات بأصلها وقد ناطحت هام السماء فروعها

* * *

عزاء ابا الزهراء لست مُعَزِّياً	سواك بمن يوم الحساب شفيها
بأمة ظلم أجمعت فيك رأيها	وعنك تخلي جلفها ومطيعها
وطال بوجه الله عمداً وقوفها	وفي حضرة الشيطان دام ركوعها
غداة أزاحت عن علاها عليها	ورفع من جهل عليها وضعها
وراحت تكافيك الصنيع فتارة	بنارٍ وأخرى سُمُّها ونقيعها
وفي كربلا لم تبق منك بقية	ليفنى عليها شيخها ورضيعها
واخرى وقد لاحت لآلك قبة	يلامس أبراج السماء سطوعها
عفتها لتعفو نورها وسموها	وقد خاب إلا ان تطول صنيعها
عزاء ابا الزهراء في كل بقعة	تساوى عليها طفها وبقيعها

* * *

المدينة المنورة

ذوالقعدة ١٤١٣ هـ

موكب النور*

هاك قلبي بعد القطيعة عهدا	واتخذه لنصل حبك غمدا
وافترش أضلعي لروحك مأوى	إنّ في أضلعي لوجدك مهدا
بدمي خُضت تستبيح كياني	فدمي قد غدا لنهجك وردا
أنت علّمته ولاك فأضحى	يملاً العمر من رحابك زُشدا
يا أمير الندى وحسبك مجداً	أن يكون الندى لكفك مجداً
أنت ألهمتني هواك فراحث	أعيني من هدى مسارك تندي
كلّما زادني هداك اقتراباً	زادني عن يد الصغائر بُعداً
يا سمّي الإله حسبك مجداً	أن يكون العلى إليك مجداً
أنت مولّي لكل قلب أبيّ	صاغ أوراده لنهجك عِقدا
وأنا عدت من رحابك أجلو	عن عيون الدجى لنورك بُرداً
أحملُ الجمر في هواك نعيماً	وأرى الذمّ في ولائك حمداً

* * *

أيُّ عيدٍ بك استهلّ وجداً	كنت أعطيته على الدهر خُلداً
حينما بلّغ الرسول وأفشى	سرّ ماشاءات السماء وأبدى

(*) ذكرى عيد الغدير، دمشق (٩ / ١٩٨٤م).

قال هذا ابو الحسين وصي
وهو مولى للمؤمنين وكهف
وهو عندي كما لهارون موسى
فاستجاشت نفوس قوم وهاجت
وسعت ألسن تباع جهراً
ولك امتدت الأكف بوعد
بدأوها من السقيفة حرباً
ثم قادوك بالحمائل عدواً
واستراحت لهم أكف لثام

يكمل الشوط والمسار المفدى
وإمام له الصحائف تُهدى
حامل حجتي ليحفظ عهدا
نار حقد بها تبيت رداً
وهي تغلي من الكراهة حقدا
أضمرت سرها لتخلف وعدا
تتوارى بها الضغائن حشداً
نحو نار غدت سلاماً وبرداً
عرسها أن ترى بكفك قيذاً

* * *

لعبة الدهر إذ تقودك كف
ويد تستبي يديك وقبلأ
يوم قادوك بالحمائل فرداً
ليتهم أدركوا بصمتك سرّاً
رُب صمت يكون فيه صراخ
ولقد كنت كالجبال وكانوا
دفنوا مجدهم وعدت علياً

أنت أطلقتها من القيد عمداً
تحتمي منهما لتسلم جلدأ
ليتهم أدركوا ستخلد فرداً
أنه في غد سيصبح رعداً
يملاً الدهر إن تغافل رشدأ
كسحاء سعوا لسفحك صعدأ
تتعالى مع الكواكب مجدأ

* * *

يا أبا ذي الفقار حسبك سيفاً
حدّه يحصد الأسنة حصداً

كم قميصٍ ملطّخٍ بدماءٍ	كذبٍ أخرجوا لنهجك سدّا
وادّعى سيفهم يطالب ثأراً	لقتيل مضي وعاد يُفدّي
وسعت تحمل السلاح نساءً	كنت أفريت من حشاهن كبدا
وجباهُ من السجود غلاظُ	رفعت رايةً لتحشد جندا
واستشاطت من الشّام قلوبُ	كأسها علقمٌ وقد كان شهدا
كلّها أجمعت عليك ولكن	جعلتها يد المنافع فردا
لأشياء سوى العدا لحقّ	فاض أخذاً على يديك وردّا
طالقٌ عندك الحياة إذا ما	صغت فيها من العدالة عقدا
فمضى سيفك الهصور يلاقي	كلّ من صار للرسالة نِداً
فلديك القويُّ قزُمٌ صغيرٌ	حينما يحمل المطامع قصدا
ولديك الضعيف ركنٌ متينٌ	عندما ينهل الرسالة وردا
لم تبت متخماً وحولك غرثي	تتلوّى وليست تحصّل قدّا

* * *

عَجِبَ العدلُ كيف تملأ كفُّ	راحته بما يحاول جهدا
أن يرى نصف ما يريدُ مجاباً	ويرى بعض ما يراؤ مَرَدّا
كذب الدهر لن يكرّر كفاً	هي أمضى من القواطع حدّا
يا أبا ذي الفقار عندي عتابُ	حرّ في أضلعي وأصبح بندا
إنّ سيفاً لديك جرّ رقاباً	سمّنت من دم الضعيف وأردى
كل داعٍ يرى من الظلم لهواً	واشتهاءً لدى الغرائز رِفدا

أَنْتَ يَا مَنْ أَجَبْتَ صَوْتاً لَطْفِ
وتَحَامَلْتَ حِينَ يُسَلِّبُ قَرْطُ
يَسْتَبِيحُ الْأَنْبَارَ وَغَدُ فَتَضْرِي
وترى الموت من حياتك خيراً

* * *

هل سمعت الصراخ حولك يدمي
هل بصرت القلوب تطحن جرحاً
هل رأيت العيون تُملأ دمعاً
هل عرفت السجون حولك ملأى
هل نظرت النساء وهي عرايا
هل سمعت الأيتام عندك ضجت
ألف قرط هوى بكف لئيم
ألف طفلٍ لديك يصرخ ظُلماً
يا أبا ذي الفقار أينك عنها
كيف تغفو جفون سيفك صبراً
مرّق القبر واخترقه فإنّا

من صداه القلوب حين تصدّى
نَزَّ من أضلع الصدور ونَدَى
يشتكى خفيةً ويأمل ردّاً
بأكفّ كانت لنهجك جندا
تتمنى لو يُصبح السجنُ لحدا
حرقه ترتجي لسيفك حدّاً
صار في غابة الجريمة قرداً
وله صارت المجاهل مهذا
وهي ترنو لحدّ سيفك وعدا
وهي قد أتعبت عداتك سهدا
كُلُّ كفٍّ لنا لكفّك تفدى

١٩٨٤ / ٩

دمشق

أمير بيوت الوحي*

أفضُ في يدي من كل قافيةٍ بحرا
وردَ الى عيني رؤاها فإنها
وفكَّ يدي من أسرها فيك ساعةً
ولم ترَ أندى منك للحبِّ منبتاً
لأنك ملء الروح تهتزُّ كالرؤى
سدَدْتَ عليَّ القول لا أنت مانعٌ
ولكن أرى للحبِّ سلطان كافرٍ
فهاهنا الرؤى محرورة الطيف تنحني
لأرسم وجدي فيك عذراً مجملًا
لعلَّ بحور الشعر تلهمني شعرا
بحبِّك لازالت مغيبةً سكرى
فما رغبتُ إلا على يدك الأثرا
ولم تلقِ وجداً من ضرامته أضرى
إذا جنحت يوماً تعود بها دهرها
وحاشا يديك البحر ان تمنع القطرا
إذا آمنت روحٌ يطيش بها كفرا
على نبعك المعهود يُلهمها سحرا
وآخر همي فيك أن أبلغ العذرا

«أمير بيوت الوحي» لستُ مُغالياً
أغالبُ فيك الوجد ليلاً منوراً
لأنني وجدتُ الله فيك فشَدَّني
فما بين روحٍ أيقظت في رفيفها
ولا ناطقاً زهواً ولا قائلًا هجرا
وصُبحاً مندّى أعشب الجذب والقفرا
لطلعت غيبٌ وكشَّف لي سترا
هواك وقلبٍ أذهل الروح والفكرا

(*) مؤتمر الغدير، لندن (٣٠ ذي القعدة ١٤١٠ هـ).

وقفتُ أُجِيل الفكر حولك معجزاً
فلوّح لي في كلّ أفقٍ غمرته
وأسرح في معنك فيضاً مُطهراً
وأقرأ في دنياك سَفْراً كَتَبْتَهُ
وقاربتُ فيك الخلد أكشف سرّه
توحدت في ذات الرسول فكنتها
وكننت كمثل الظلّ ترعاه يافعاً
الى أن دعا داعي الخطوب وكبرّث

وسحراً تداعى فيك كي يُبطل السحرا
بنورك إعجازٌ وغيب لي غمراً
وأبحر في المعنى فيأخذني المجرى
بحدّ حسام صار في حدّه سفراً
فنازعني في كل مكتومة سرّاً
لتلأ من صدر الرسول بك الصدرا
وتحرسه شبلاً وتحمي له قدرا
مآذنه واغتناظ شائنه كبرا

* * *

حملت بكفّ ذو الفقار مجلياً
وفي يدك الأخرى بلاغاً ومصحفاً
ومالّت لزنديك القلوب تحوطها
ففي يوم بدرٍ أظلم الكون حولها
وفي يوم أحدٍ ماجت الأرض تحتها
ويوم حنينٍ، والرجال تناهبت
وقفت لها طوداً تباعدَ همُّه
وغائلةُ الأحزاب فاضتْ بخندقٍ

به كُرباً محمومة الملتقى نُكرا
به شارحاً من كل ذي عَنَتٍ صدرا
ذراعاك تفري دونها مهجةً حرّى
فكان لها ليلاً وكنت به بدرا
ودارت رحاها كي تكون لها قطرا
خُطاها رمال البيد واجمةً حيرى
وُميناهُ عند الروح تسبقها البشرى
إلى اليوم لم تدرك لخنديقها القعرا

* * *

لقد صوّبت فيك السماء سهامها
وكننت لمرماها كنانتها البكرا

فكنت كتاب الله يحكي رسالة
لتفخر بالقرآن نهجاً وثورة
وأسري في عليك مجداً مخلداً
تجلى لنا يوم الغدير رسالة
تكالبت الدنيا عليه مغيظة
كما الشمس تُعطيها السحاب هالة
تجملت الصحراء تلبس عريها
لتحضر عرس الوحي يحمل صوته
ومرت بك الأيدي تصافيك ودّها
لأنك ما أبقيت عيناً ظميئة
والسنة أفضت بما تحت طرفها
فربّ يد تسقي من الشهيد أكوساً
إذا لم تكن كفّ سرى الوحي حولها
أحق بأمر الله تؤتية حقه
فمن ذا يقيل الركب غير إمامة
ومن ذا يروّيها قلوباً وأكبداً
سوى راحة تقضي مع الله ليلها

ينوء بها صمتاً، وتنطقها جهرا
ويملك القرآن في يده فخرا
الى آخر الدنيا فسبحان مَنْ أسرى
مكتمة لم تُرو حرقاً ولا سطرا
تضيق به خوفاً وتطعنه غدرا
لتنشرها نوراً وتمنحها طهرا
وليس من الصحراء أنقى إذا تعرى
بلاغ رسولٍ تمّ النعمة الكبرى
وأضلاعها تغلي وأعينها عبرى
الى عمه إلا ورويتها خسرا
ليغدو رماذ الغدر في يدها جمرها
وفي زندها الواري تأبّطت الشرا
طوفاً كما يسري بكعبته الغرّ
لتضي به في كل مانعة أمرا
مسددة لم تخش مسلكها الوعرا
إذا لفظت بعد الظما صابها المرّ
وقبل طلوع الفجر تبسطها فجرا

* * *

تجاذب فيك الحق أطراف عمره فكنت له في كل نازلة عُمره

أَطَلَّتْ بِكَ الْآخِرَىٰ بَرِيقاً مُّطَهَّراً
فَأَمْسُكَ سَيْفٌ يُرْهَبُ الدَّهْرَ حُدُّهُ
وَمَا بَيْنَ يَوْمَيْكَ الْعَصِيِّينَ جَنَّةٌ
تَجَمَّلَتْ الدُّنْيَا تُرِيكَ نَعِيمَهَا
وَأَرَحْتَ عَلَىٰ كَفِّكَ وَافِرَ دَرِّهَا
فَطَلَّقَتْهَا لَمْ تُدْنِهَا مِنْكَ زِينَةٌ
وغيرِكَ يَهْوَاهَا قَيَاناً وَدَلَّةٌ
فَبَيْنَ أَكْفٍ نَازَلَتْكَ سَقِيمَةٌ
وَبَيْنَ يَدٍ تُؤْوِي مِنَ الْجُوعِ أَهْلُهُ
وَعَيْنَيْنِ عَيْنٍ تَحْرُسُ الْيَتَمَ لَيْلَهَا
أَرَىٰ أُمَّةً ضَاعَتْ وَتَاهَتْ دُرُوبُهَا
تَفِيضُ عَلَى الدُّنْيَا كَأَنَّ لَهَا نَذْراً
وَيَوْمَكَ حَدُّ زَادٍ عَنْ أَمْسِهِ بَئِراً
مِنَ الْخَلْقِ الْوَهَّاجِ يَغْمُرُهَا عَطْرًا
وَمَرَّتْ عَلَى عَيْنَيْكَ يَانَعَةً خَضْرَا
لَتَحْلِبَهَا ضَرْعاً وَتَرْكِبَهَا ظَهْرًا
تَجَمَّلَهَا الْبَيْضَا وَتَفْتِنَهَا الصَّفْرَا
تَهَزُّ لَهُ فِي كُلِّ سَانَحَةٍ خَصْرَا
تَدِيرُ كُؤُوسَ اللَّيْلِ مَتْرَعَةً خُمْرَا
لَتَغْمُرَهُمْ وَدّاً وَتَوْسِعَهُمْ بَرّاً
وَأُخْرَىٰ بِقَصْرِ الشَّامِ غَافِيَةً سُكْرَا
تَضِيقُ بِهَا صَحْرَا وَتَلْفِظُهَا صَحْرَا

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفِيضُهُ
وَهَبْتُ لَهُ عَشْراً عَجَافاً وَلَمْ أَزَلْ
مَزَجْتُ بِهِ فِي غَرْبَتِي أَلْفَ لَيْلَةٍ
وَمَا زِلْتُ أَدْعُوهَا نَعِيماً وَجَنَّةً
وَلَاؤُكَ لِي عَرْسٌ يَزْفُ مَعَ النَّهْيِ
وَإِنْ طَلَبْتَ مَهْراً تُرَيَّاكَ غَالِيّاً
وَلَاءٌ صَفَا لَمْ يَبْغِ حَمِداً وَلَا شُكْرَا
أَرَىٰ فِيهِ بَعْضَ الْأَجْرِ لَمْ يُكْمَلِ الْأَجْرَا
مُخَضَّبَةٍ لِلآنَ لَمْ تَطْلُعِ الْفَجْرَا
وَفِيهَا مَخَاضُ الْعَسْرِ أَحْسَبُهُ يُسْرَا
تُرِيَا هَوًى يَزْهُو بِهَا اللَّيْلُ وَالْمَسْرَى
وَكَانَ دَمِي مَهْراً فَمَا ارْخَصِ الْمَهْرَا

سيدة النساء

أرى على بوابة السماء
ملائكاً تهبط للأرض على حياء
تلامس التراب في حفيفها وتفرش الضياء
أسمع في موكبها همهمة الوحي وصوتاً يشبه البكاء
فتعتريني رعشة الخشوع
ويخفق القلبُ فما تكاد أن تمسكه الضلوع
أغرق في دوامة الدموع
وأقرأ الأشياء
أقرأها بلا حروف أو نقاطٍ تكشف الأسماء
أقرأ في القلب وفي العيون في ارتعاشة الدماء
نوراً به تحتفل الأرض، فتتجأب له السماء
أقرأها فاطمة الزهراء، فاطمة الزهراء
أظهر من يمشي على الأرض، ومن يمرُّ في الأجيال
أكرم من تحمد في خصالها الخصال
أعظم من يعظم في تعظيمه الكمال

أفضل من تحمل في ظهورها الرجال
سيدة النساء
بوابة الجنة يوم يوضع الميزان للجزاء
ربيّة العصمة والجمال
حليّة الإمام
شريكة الهمّ الذي ناءت به الجبال
كريمة الكرام
فلتفخر النساء .. بأن فيها أصبحت فاطمة الزهراء
ولتفخر الرسل .. والبيت والدعاء
لما تطوف حوله فاطمة الزهراء
وليفخر المقدس والإسراء .. لما ترى أنواره فاطمة الزهراء
وليفخر الكون الذي يضاء .. بطلعة الزهراء،
فإن فيها رحمة السماء
تاب بها آدم من عصيانه
وكفرت سواؤها حواء

١٩٨٩/١/٢٧

قم

ميلاد الطفوف*

أنأى وتأخذني الدروبُ وأبعدُ
وتظلُّ ملء الروح تغمر صحتي
لم أنا عنك وإن تراكم بيننا
أنسى التفتُّ أراك تملأ وحشتي
حتى لمستك في الضلوع تشدّها
ورأيتُ وجهك في الجراح طريةً
ما طال بي دربٌ لمستُ بخطوه
أو شطّ بي حبل المتية وغالني
أوراعني قيدٌ يذلّ معاصماً
أوهالني خسف الزمان يحطّ من
إلا وأنتٍ بحيرتي لي منبعٌ
وأظلُّ أنهلُ من يديك وأوردُ
فتفيقُ من سكر الزمان وترشدُ
دهرُ بألوان القطعية موصدُ
نوراً وتبرقُ في سماي وترعدُ
حبّاً وتجمعها عليك وتعقدُ
يندى به وجه الحياة ويبردُ
روحاً يطولُ على خطاي ويبعدُ
زمنٌ بقافلة الضياع محشّدُ
ما حزه بيد البطولة مبردُ
زندي قواه ويستذلُّ ويجهدُ
طامٍ وفي ليل المتاهة فرقّدُ

* * *

عُد بي إلى يومك يوم تمخّضت عنك البتول بما رجاه مُحَمَّدُ

(*) أُلقيت في الاحتفال الذي أقامته حسينية أهل البيت في قم المقدسة بمناسبة ولادة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، ٢٨/٢/١٩٩٠.

وليام عاشوراء يوم توحّمت
لأرى بأيّهما وُلدتَ مكرّماً
هذا بكى فيه الرسولُ وايقظت
وبكى أبوك به وناحت أمُّك الز
وبيوم عاشوراء فاضت أعينُ الأ
أيقظتها بنداك تجمع حزنها
مايوم مولدك العظيم بمولد

اليوم لاقتك الحياة بوجهها
حضنتك فاطمةُ البتولُ بحجرها
وسقتك من دمها الطهور لينجلي
حرى يهيجُ بها الحنين فتارة
فكأنها قرأت بنحرك قصةً
اليوم رأسك مائلٌ في زندها
اليوم جسمك هانئٌ في حجرها
اليوم صدرك ضارعٌ في صدرها
اليوم ثغرك باسمٌ في وجهها
فلأجل ميلاد الطفوف تمخّضت

فبكى الطفوف ولم تلامسها يدُ
وبأيّ عاشوريك أنت مُخلدُ
أحزانه عيناك فهو مُشهدُ
هراء وانتحب العلى والسوددُ
فلاك دمعاً والملائك حُشدُ
فلكل باكٍ غاض طرف أرمُدُ
تحيا به عبر العصور وتخلدُ

يافاتحاً عهد الكرام بصوته
 ومجدداً صوت النبوة وحيها
 وهبتك قافلة الأباة زمانها
 يا ملهم الأحرار سرّ روائها
 مازال كأسك وهو فيض كرامته
 أيّان خضت بكربلاء زخوفها
 فرداً تلاقيك الألوف وليتها
 ما وحدثك سيوفها لكثما
 فرويت منها غلّة لم يروها
 وبجنبك الأقمار يزحم بعضها
 الكلّ غطريف توشم أصله
 إن طالبتة منية أعطى لها
 هيمان من رقص الأسنة كلما
 وردوا لها دكنا يصعب أن يرى
 لكنهم قدحوا السيوف فأوضح
 نزعوا الضلوع عن القلوب وأبرزوا
 وبقيت وحدك كي تظلّ موحداً

صلّى الكرام بما هتفت وردّوا
 وحي السماء وغيثها لا ينفد
 ورأتك أنك مبتغاها الأوحداً
 لم تشك من ظمأ وأنت المورد
 يُطفي اللهيب من الكرام ويبرد
 تسفي الصوارم بالرؤوس وتحصد
 علمت بأنك في المآثر مفرد
 راحت جماجمها لسيفك تسجد
 ماء الفرات ونارها لا تخمد
 بعضاً تفديك القلوب وتعصد
 ليرده يوم الكريهة محتد
 أسخى من الغيث الهطول وأجود
 مالت عليه هوى لها يتوجد
 فيها العناق وأن يبين المشهد
 لهم المسار وبان فيه المقصد
 روحاً تفيض وأعرقاً تنفصد
 يُنسى الزمان وأنت فيه تخلد

عذراً إذا جنحت بيومك حرقه ملء الضلوع ضرامها يتوقد

أخفيتهُ تحت اللهاة ولم تنزل
عشراً من الأعوام عنك مُبعدُ
لم يكونني جمر الفراق لصُحبةٍ
أيام يلهمني الحياة برؤُحها
صرتُ الشريد بكل أرض لم يعد
لكنني ورؤاك تملأ أعيني
وأعود يوماً للعراق وطهره
مخنوقةً بلهيبها تتصعدُ
حيران تقذفني الدروب مشردُ
لكن لأنني عن ترابك مُبعدُ
ونعيمها ليصاغ عمرٌ يُنشدُ
لي موطنٌ فيها وغاب المنجدُ
ستظلُّ تؤنسني الجراح وتُسعدُ
ويلمُّنا في (الغاضرية) موعدُ

أبا القيد*

لجرحك في الأرض وقع المطرُ	وصوتك في كل عصرٍ قدُرُ
وظلُّك في كل خصبٍ غمامُ	وروحك في كل جدبٍ شجرُ
ومن ألف عامٍ إذا ما ذُكرتَ	تحرُّكُ في كل قلبٍ وترُ
فتورقُ عند الجفاف اخضراراً	وتشرق في كل ليلٍ قمرُ
فتملاً بالوجد روح الزمان	وتنفضُ عنها بقايا الخدرُ
فيا بن النبي وقد قاربَتْ	معانيك منه المعاني العُرُ
ويا بن عليٍّ ويا بن البتول	ويا بن الحسين سراة مُضرُ
جمعت شمائلها الزاكيات	فكنت الغراس وكنت الثمرُ
أبا القيد من أين بي أن أمرَّ	إليك لأدنو وأين الممرُ
وكل شواطيك صارت بحاراً	وبحرك ليس يقيه الحذرُ
فيامرهماً من ثقل الحديد	كسرت الزمان به فانكسرُ
ويا متعباً من مطاف الرؤوس	ويا موجعاً من سهام النظرُ

* * *

بربك كيف وجدت القيود تُقصِّرُ لله درب السَفَرُ

(*) الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام .

وترتّل باسم النبيّ السور	وكيف لقيت حشود الشّام
وترقص رقصة عيد الظفر	وتقرع حول بنيه الدفوف
وتوقظ منها عُمّة البصر	فرحت تلقّنها دينها
حزماً بقصر يزيد انفجر	وكيف جعلت الصبايا الصغار
ولوحت من كل جرح شرّ	قلبت الشّام على رأسه
وجلت بها وقصمت الظهر	غزوت أميّة في دارها
فكنت النكال على من أسر	بقيد أسرت به أسريك
بصرخة جرحك لمّا نغز	ورحت ترتّل صمت القيود
وفوق شفاه المنايا هدز	إذا الجرح زمجر حول الطغاة
ويمسح من كلّ طاغ حجز	يلوّن أحلامها بالنجيع

* * *

سترفعه فوق هام البشر	وكم جائر ظنّ أنّ القيود
سُتنزله لحضيض القعر	وما كان يعلم أنّ القيود
وأهوى فكنت له مُنحدّر	تعالى فكنت له قُمّة
بأظلم ممّن مضى واندثر	فليس يزيد ومّن ورثوه
بأقطع من قوله قد هجر	ولاسيفه بوريد الحسين
بسمع النبيّ دوى وانهمر	تُقال جهاراً ووحى السماء
دُحولاً وكنت لها المُنتظر	لقد ملّوا منذ غاب النبيّ
وراءك يقرع جرس الخطر	فرحت تحشد ركب الزمان

وتصرخ بالظلم أين المفر	لتعصف بالتركات الثقال
لئشعل في كل عصر سقر	وحولك ينزف جرح الحسين
لحبك فيها وبعض جهر	ملكتم القلوب فمن كاتم
وظل خيالك فيها ظهر	وحين اختبرت نوايا النفوس
عليها ولا من نهى أو زجر	تنحى لك الناس لا آمر
تطوف على قاب قوس قدز	ورحت بوجهك وجه النبي
لتلثم ركناً رسا واستقر	وليس غريباً تشق الجموع
للتيمك مقام يسعى الحجز	ولكن أرى من غريب الأمور

* * *

سلام عليك رهين الكدر	سلام عليك أسير العداة
تثقلها جارحات السهر	سلام على الأعين الذابلات
فيترك في كل شبر أثر	أسير يطوف به أسروه
فلم يبق في قيده أو يذر	ويفتح بالقيد قصر الشام
دماء الردى ودموع العبر	ويرسم بالعبرات الرقاق
ويُنزل عن عرشه من غدر	ليهمز بالسبي عصر الضلال
بركب السبايا غزا فانتصر	ولم أر من قبله فارساً

٢٤ محرم ١٤١٤ هـ

كربلاء

يا كربلاء
أما ارتويت من الدماء
يا كربلاء
أما شبعت من الدماء
من ألف عام والجراح تضحُّ أنهاراً إليك
من الصباح إلى الصباح
من المساء إلى المساء
من ألف عام، والدموع تقرُّح الأجفان، تصدحُّ في مواويل البكاء
أو ما تعبت من البكاء
يا كربلاء
أما مللت من السبايا
أو ما رأيت تغصُّ في دمك المنايا
أو ما حننت على الخيام اللاهيات
تحوم كالذرر الصبايا
منتشرة فيك الشعور .. من العزاء إلى العزاء
أو ما سئمت من العزاء
يا كربلاء

من ألف عامٍ .. والخناجرُ في الصدور وفي الرقابِ
من ألف عامٍ .. لم يعدْ فيك الشروق لينطوي ليلُ العذابِ
حتى السحابِ
بدمٍ تقطُرُ ماؤه .. حتى السحابِ
يا كربلاء
أما ارتويت من الدماء
أما شبعت من الدماء
لا .. ليس ترويك الدماء
يا منجماً صُهرت به أرواح كل الأولياء
يا تربةً .. سجدت على أشواكها الحمرا جباه الأنبياء
لا .. ليس ترويك الدماء
حتى يُنادى .. حجةُ الله المؤملُ من زوايا الغيب جاء
جاء الإمام .. ليلحق الدنيا بمملكة السماء
وتكون عاصمة النبوة .. والإمامة .. والعدالة .. كربلاء

١٩٩٣ / ١ / ٢٥

استغاثة الحق*

يومك الآتي فحيّاه هياما	مدّ للحق ذراعاً وحُساما
بعدما حَزَّ به القيد عظاما	بات يستجليك حدّاً قاطعاً
شمس كفيك ويستجلي الغماما	وغدا ينتظر الفجر على
ظلمة الدرب إذا عاد ظلاما	أنت قد أعطيته الموعد في
عسر يُسرّاً أبدياً وقياما	أنت قد واعدته في ساعة الـ
حسرةً وامتلاً الصدر غراما	فإذا ما ازدحم القلبُ به
يرى القطر هديراً وسجاما	مدّ عينيه الى دربك كالصادي
أثخنت أضلاعه الزرقُ سهاما	وترجّاك على الوعد لـ
وسط الدرب سيأتيه لزاما	وهو يدري أنما الغائب في
ذكر الوعد فأرخاه وهاما	كلّما ضاقت به أيامه

* * *

ألماً وارتادها الظلم سناما	هذه الأيامُ مهما أثقلتُ
من يدٍ لليسر تعطينا المراما	فهي حبلِي بك لا بد لها
بين أوّصال الدجى بدرّاً تاما	وإذا وجهك يبدو مشرقاً
نلتقي يجمعنا الحب لماما	مرةً أخرى على الوعد هنا

(*) ذكرى ولادة الحجة المنتظر (عج).

لرؤى الواجد لا يبقي لثاما	أنت قد علمتنا كيف الهوى
صار بين الناس معذولاً مُلاما	كيف لا يدّخر الوجد وإنْ
بيد العاشق يحميه الجساما	كيف يغدو الحبُّ سيفاً قاطعاً
بك نستهديك فعلاً وكلاما	فَعَشَقْنَاكَ وَطَرْنَا وَلَهَاءَ
تملاً الدهر رعوداً وغماما	وعلى حبّك عشنا صيحةً

* * *

أبتِ الضيمَ ملاذاً ومُقاما	يا أبا صالح هذي أمّتي
تأكل الرمل وترضاه طعاما	قطعوا الخبز عليها فغدت
بدم الجرح كؤوساً ومداما	قطعوا الماء عليها فارتوتْ
فترى الذلّ على الحرِّ حراما	تملاً الدنيا ما قيها دماً
فترى القيد سواراً ووساما	يصدأ القيدُ على معصمها
ساحة الحق عهداً والتزاما	وترى الموت على هديك في
ولركب الخير قد صارت إماما	فهي في دربكِ سارت حرةً
قُطعت أعناقنا أن نتسامي	أنت قد علمتنا الرفضَ إذا
ونعم الكون خيراً وسلاما	فمضينا نملأ الدنيا هدىً
تفتدي العنق ولا تعطي الزماما	ثم أعلنّا بأننا أمةٌ

* * *

بين شديقك جحيماً وضراما	يا وليّ الأمر هبها صرخةً
كيف تبدو مُرة الطبع زواما	مُلئتْ ظلماً وقد راقبتُها
حسرةً تضرى وقلباً مستهاما	وهي قد ضاقت بها أضلاعها
مركبٌ في وسط العصف ترامى	أمّتي يا صاحبَ الأمر لها

صحوة العمر فما ضقنا بذي
لم نكن عشاق سيفي ظالم
غير أنا أمّة قد أثخنت
أنا إن ضاق بي العالم في
وترامت تحت جفني ظلم
وتضرى القلب حزناً وانبرى
وانطوت حولي عيونُ مرّة
لي على دربك طرفٌ شابح
وعلى صوتك أمضي ساهراً

سعة يوماً ولم نخش الزحاما
يملاً العالم ظُلماً وخصاما
بيد الطعن فأتقنا الصداما
بُعدك امتدّ على عيني وغاما
تحمل الليل ولم أسل الظلاما
يملاً الأضلاع وجداً وهياما
ملأت وجهي شكوكاً واتّهاما
«وفؤادٌ مسّه الشوق فهاما»
أنتضي من صحوة المجد نياما

غريب يا غريبة الشام

حنانيك سيدي زينب حنانيك فالجرح مُستعذب
بفيئك جئنا نشدُّ الضماد وفبيئك للمُتعبين أب
تقطر من دَمنا ما يفيض لظاه على الجمر إذ يلهب
وأتعبنا النزف بعد النزال فجئناك والقطر لا ينضب
وأنت التي تمنحين الرجال رجولتهم وهي تُستعصب
وقبرك مأوى لكل يد يُزلزل ساعدها الملعب
عليك توكلت حيث الصديق يشح ومورده يشحب
وتحت ظلال الضريح الندي وجدتك ناراً بنا تلهب
فحيث استمرت يد العاشين لكل يد حرة تحجب
وحيث تنادت ضباغ الصحارى علينا وتحرسها الأذوب
فقررنا اليك عُراة حفاة يُجللنا بالأسى الغيهب
وجَدناك نبعا طري المزاج فطاب على فَمنا المَشرب

* * *

حنانيك إن الطريق طويل اليك ومسلكه أصعب
وأرجلنا أدميت والعيون تنادت عليها الرؤى الكذب
قطعنا الظلام فما اشرق بآفاقنا نجمة كوكب
ولا شد قافلة للمسير حذاء ولا غرني المركب
ولكن رأيت الرحيل كريماً اليك وذلك ما أرغب

دمشق - أيلول ١٩٨٠م

فهرست المحتويات

كلمة المجمع	٥
نافلة الولاء	٩
سارية الامة القادمة	١٢
صوتي وأسماع الزمان	١٦
وقفت وفي حلقي شجاً	٢٠
موكب النور	٢٣
أمير بيوت الوحي	٢٧
سيدة النساء	٣١
ميلاد الطفوف	٣٣
أبا القيد	٣٧
كربلاء	٤٠
استغاثة الحق	٤٢
غريب يا غريبة الشام	٤٥